## 1. تعريف المخطوط:

### 1-1. لغة:

جاء في لسان العرب: الخط هو الطريقة المستقيمة من الشيء والجمع خطوط، وقد جمعته العجاج على الخطوط، والخط هو الطريقة، ويقال ألزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئا، وكلّ ما كتب بخط اليد يقال له مخطوط[1]، وخط الكتاب بيده وكتاب مخطوط، واختط لنفسه دارا أي ضرب لها حدود ليعلم أنّها له[2]، والمخطوط هو المكتوب بالخط لا المطبعة، وجمعها مخطوطات والمخطوطة: المنسوخة أو النسخة المكتوبة باليد[3].

وعليه فالمخطوطات جمع مخطوطة أو مخطوط، والمخطوط في اللّغة اسم مفعول من خط الكتاب، أي سطره وكتبه، فالمخطوط في اللّغة هو كل ما خط بخط اليد، سواء كان ذلك كتابا أو وثيقة إلى غير ذلك[4].

### 1-2. اصطلاحا :

يعرف المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات بأنّه كتاب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة، أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصّة تلك الكتب التّي

1. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ، **لسان العرب**، مج07، دار صادر لبنان، 1994، ص:188.
2. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، **أساس البلاغة**، ط1، مكتبة دار لبنان، لبنان، 1996، ص:112.
3. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**،ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، ص:244.
4. جان عبد الله توما، **تحقيق المخطوطات العربية**، ط01، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2010، ص:244.

كتبت قبل عصر الطباعة[1]، وتعرفه الموسوعة العربية العالمية للمخطوط على أنّه مصطلح لأي وثيقة مكتوبة باليد[2].

أوردت المعاجم والموسوعات الأجنبية تعريفات متعددة للمخطوط، فقد عرّفه Libraian's Glossary بأنّه عبارة عن وثيقة من أي نوع، أو نص أو موسيقى أو أعمال أدبية مكتوبة باليد[3]، كما عرفته الموسوعة الأمريكية بأنّه المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو على مادة أخرى ما عدا المواد المطبوعة على جلود الحيوانات أو على الورق[4]، أمّا موسوعة علم المكتبات والمعلومات فقد ورد فيها التعريف كما يلي: "أن لفظة مخطوط في الولايات المتحدة تطبق على كل المواد المكتوبة باليد، ويتضمن هذا الأمور المكتوبة على الألواح الطينية القديمة والحجارة ومخطوطات العصور المتوسطة[5]، والمخطوطة هي كلّ أثر علمي أو فنّي كتب بخط اليد، سواء كانت رسالة أو كتابا أو صورة على ورق، أو ما شابه من حجارة وألواح طينية جلود، رق ... والتّي لم تنسخ في نسخ متعددة قبل عصر الطباعة، مع اختلاف انتشارها حسب الزمان والمكان[6].

1. غنية مصباحي، **المخطوط العربي في ظل التكنولوجيا خدمة الإعلام والاتصال**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم المكتبات والمعلومات، جامعة قسنطينة، 2010، ص:14.
2. مؤسسة أعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، ج22، الرياض، 1999، ص:448.
3. فضيل جميل كليب، محمد خليل عبيد، **المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا**، ط1، دار جرير، عمان، 2006، ص:29.
4. عابد سليمان المشوخي، **المخطوطات العربية**، مكتبة المنار، الأردن، 1989، ص:20.
5. فضيل جميل كليب، المرجع نفسه، ص:30.
6. مولاي امحمد، **المخطوط والبحث العلمي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم المكتبات، جامعة وهران 2008-2009، ص:105.

### 1-3. التعريف العام للمخطوط:

هو وحدة تاريخية كاملة، يحمل بين سطوره حياة أجيال سابقة ممثلة في نوعيات أوراقه أو أحباره وفنون تجليده ومضمونة وغيرها من خصائص عصر كتابته[1]، وتراث المخطوط العربي أنفس وأضخم تراث مخطوط في العالم، وهو جزء مهم من ذاكرة الأمّة الإسلامية، يبرز الإسهام العلمي الأصيل في الماضي الذّي نستفيد منه في حاضرنا ومستقبلنا.

### 1-4. تعريف علم المخطوطات:

يعرف علم المخطوطات في بعض الأحيان بأنّه الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوطة باستثناء محتواها، كما يوصف بأنّه ذلك العلم الذي يركز كليا على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد، وهذه تعاريف مفيدة إلا أنها مسرفة التبسيط[2]، وعلم المخطوطات هو المرادف للمصطلح المعرب كوديكولوجيا.Codicology وقد عرف في معجم مصطلحات المخطوط العربي بما يأتي: "علم المخطوطات بالمفهوم الحديث: هو دراسة المخطوط بوصفه قطعة مادية" والمصطلح من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان. (A. Dain) والكلمة مركّبة من اللفظة اللاتينية كوديكس codex أي كتاب، ومن اللّفظة اليونانية logos بمعنى دراسة، وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة 1959، وقد يراد به عند القدماء مفهوم الوراقة أو كلّ ما يتعلق بالمخطوطات في ستة عناصر وهي: تاريخ المخطوط، والكيان المادي للمخطوط، وتقييم المخطوطات، ومعايير تقييمها، التّي قد تعتمد على التقاليد النصيّة الموجودة في النّسخ، والحفظ والصيانة، وأساليب التعقيب والترميم

1. محمد عبد الهادي، **التراث المخطوط ديليل بيلوغرافي في الانتاج الفكري والعربي**، مركز توثيق التراث الحضاري الإسكندرية، 2009، ص:07.
2. عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي**، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2004، ص:16.

والتصوير والفهرسة والضبط البيلوغرافي، والتحقيق والنشر وهذه العناصر الستّة هي الرّكائز الأساسية المكونة لعلوم المخططات[1].

## 2. نشأة المخطوط:

لم يكتب العرب في جاهليتهم كتابا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ولم يكن لفظ الكتاب يتجاوز في أذهانهم مفهوم الكتب السماوية، ولسنا ننفي بذلك معرفتهم للكتابة واستعمالهم لها لأنّ الكتابة كانت معروفة ومستعملة في جزيرة العرب قبل الإسلام بزمن غير قصير، ولكنّها كانت محصورة في نطاق ضيق محدود في أناس معدودين لم يتجاوزوا بها كتابة العهود والأحلاف وصكوك الدّين، ولم يتوسعوا في استعمالها، حيث تشمل مختلف شؤون الحياة التّي يحيونها[2].

مع ظهور الإسلام بدأت طبقة جديدة من الكتاب تظهر في المجتمع العربي وتدور في فلك الرّسول صلّى الله عليه وسلم، فإلى جانب كتاب الوحي، كان هناك كتاب يكتبون الرسائل التّي يبعث بها الرّسول صلّى الله عليه وسلم إلى شتى بقاع الأرض يدعوا النّاس بها إلى الدخول في دين الله، وآخرون يكتبون للرّسول صلوات الله عليه وسلامه حوائجهم وغيرهم يختصون بالكتابة في شؤون المسلمين وسرعان ما انتشرت الكتابة بين أتباع الرّسول صلّى الله عليه وسلم حتّى خشي عليهم أن يخلطوا القرآن بسواه في تلك الفترة الأولى من تاريخ الدعوة فراح يصدر أمره بألا يكتب المسلمون شيئا سوى القرآن[3].

1. مصطفى الطوبي، "**المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات**"، مجلة معهد المخطوطات العربية: علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2014، ص:13.
2. مصطفى الطوبي، مرجع سابق، ص:13.
3. عبد الستار الحلوجي، "**علم المخطوط العربي**"، مجلة دراسات وأبحاث، ط1، وزارة الأوقاف الإسلامية، 2014، ص:66.

نستطيع القول أنّ عصر الرّسول صلّى الله عليه وسلم وصحابته قد شهد تحرجا من التّوسع في استعمال الكتابة، ولكن هذا الحرج كان يزول مع الزمن شيئا فشيئا، وكانت دواعي التدوين تفرض نفسها على العرب، وتلح عليهم يوما بعد يوم، نتيجة لإنتشار الروايات وتشعب الأسانيد، وكثرة أسماء الرّجال وكناهم وأنسابهم، ممّا جعل الحفظ أمرا عسيرا مجهدا، وتمخض ذلك كلّه عن حركة التدوين التّي ظهرت مع أوائل القرن الثاني للهجرة.

خرجت من المدينة المنورة أول مخطوطات عربية في التاريخ متمثلة في تلك المصاحف التّي بعث بها عثمان ابن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار، والتّي اختلف في عددها فقيل أنّها أربعة أرسل منها ثلاثة إلى الكوفة والبصرة والشام، وأبقى الرابع بالمدينة، وأضاف البعض مصحفا خامسا قالوا: أنّ عثمان بعث به إلى مكة، في حين ذهب البعض إلى أنّها كانت سبعة مصاحف، أبقى الخليفة واحدا منها بالمدينة وبعث بالستّة الباقين إلى الكوفة والبصرة ومكة والشام واليمن والبحرين وكانت تلك المصاحف الأولى مكتوبة على الرّق لكونه أبقى دواما وأكثر استيعابا للنّص كانت مجردة من النقط والشكل، شأنها شأن كلّ ما بقي لنا من كتابات ذلك الزمن، وكانت مجلدة بأبسط صور التجليد، وهو وضع كلّ منها بين لوحين بسيطين من الخشب المجرد من الحلي والزخارف[1].

## 3. أهمية المخطوط:

اهتم العرب المسلمين بالمخطوطات لأنّه السبيل الوحيد للحفاظ على موروثنا الحضاري، والذّي يكشف ما كانت عليه الأمّة من تقدم وازدهار في مختلف حقول المعرفة، فهي الوعاء الذّي حفظ نتاجات العقل من رقي حضاري في مختلف الفترات الزمنية، كمّا أنّها تعكس مدى إسهامات الحضارة العربية في إعناء الحضارة الإنسانية بأسباب التقدم والرقي، وأنّ البحث في ذخائر التراث لا يقتصر على كشف قيمتها المعرفية والتاريخية، وإنّما يعني

1. عبد الستار الحلوجي، **علم المخطوط العربي** ، مرجع سابق، ص:69.

إظهار إمكانيات جديدة قابلة للعصرنة، والفوائد التّي تجنيها من إحياء التراث العلمي ودراسة عديدة منها إثراء المدخل التاريخي في تدريس العلوم وتصحيح تاريخ العلم بكشف حالات الغش الفكري الذي حدث من جانب بعض المؤرخين وإضافات المستشرقين في حق تراثنا[1].

تتضمن المخطوطات إفادات مباشرة وغير مباشرة تعني مؤرخي الحضارة، ومع إزدياد البحث عن المخططات النادرة في مختلف أنحاء العالم، زادت الحاجة إلى دعم حركة إحياء الحضاري لتراث المسلمين لمواجهة كل تحديات الحاضر والمستقبل[2]، لذلك يعدّ التراث المخطوط الجانب المضيء من حضارتنا ومن المؤسف أنّ الاهتمام به في البلاد العربية وبلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص لا يوازي هذا التراث سعته وغناه.

يعدّ المخطوط أيضا أحد المصادر الرّئيسية التّي تحمل بين ثنايا سطورها الكثير من الحقائق التّي لا بد من استكمالها، وما لا شك فيه أنّ جل الدراسات التاريخية تعتمد اليوم اعتمادا كبيرا على المخطوطات المحققة، باعتبارها المصادر التاريخية الأصلية، التّي يلجأ إليها في التحقيق والاستبيان، ولعلّنا نرى ونسمع في العديد من الأحيان كيف يزور التاريخ، وتخفى الحقائق فيخدع النّاس، فيمكننا القول بأنّ الأجيال المقبلة معذورة عندما تضلّ السبيل وتتبع الأباطيل[3]، وأنّ علم المخطوطات والتعريف به من أهم واجبات أقسام المكتبات والمؤسسات التعليمية والجامعات بالوطن العربي، لأنّ العاملين في مجال الوثائق والمكتبات يجب أن يكونوا ملمين بأصول دراسة علم المخطوط أو فهرسته وتقنينه ونشره وتحقيقه، لأنّ الحضارة العربية تدين لتلك المخطوطات بازدهار حضارتها وتنوعها وتغطيتها العديد من

1. رشا سعيد حمود، **الإتلاف البشري للمخطوط وسبل الحفاظ عليه**، مجلة الملوية للدرسات الأثرية، مج3، ع5، كلية الآثار، جامعة سامراء، 2016، ص:20.
2. عبد الحق بانور، **الوسائل والأدوات المستعملة في تدوين التراث المخطوط بالمغرب الإسلامي من القرن الأول إلى نهاية القرن السادس هجري (13-8هـ)**، رسالة ماجستير آثار إسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص:06.
3. عبد الحق بانور، مرجع سابق، ص:06.

الموضوعات والفنون، حتّى بلغت المخطوطات من حيث التأليف والنّسخ والتهذيب والتجليد شأنا عظيما لم تبلغه أي حضارة من الحضارات الإنسانية على مرّ الحقب[1].

## 4. صناعة المخطوط:

### 4-1. المواد التي يكتب عليها المخطوط:

في عصر البداوة كانت المواد التّي يكتب عليها مشتقة من صميم البيئة الصحراوية التّي يعيش فيها العرب، ومن أجل هذا نراهم في العصر الجاهلي يكتبون على:

4-1-1- **العسب والكرانيف:** ولعلّها كانت أكثر المواد استعمالا وشيوعا في الكتابة نظرا لتوفرها وسهولة الحصول عليها في مثل تلك البيئة الصحراوية، والعسب جمع عسيب، وهي السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها، أمّا الكرانيف فجمع كرنافة وهي على حدّ قول –ابن سيدة– أصل السعف الغليظ الملتزق بجذع النخلة.

4-1-2- **الأظناف أو الأضلاع:** ونعني بها عظام أكتاف الإبل والغنم وأضلاعها.

4-1-3- **اللخاف:** وهي الحجارة البيض الرقاق.

4-1-4- **الرق والأديم والقضيم:** وكلّها أنواع من الجلود فالرّق هو كما يعرفه –المبرد– ما يرقق من الجلد ليكتب فيه، والأديم هو الجلد الأحمر المدبوغ، أمّا القضيم فهو الجلد الأبيض الذّي يكتب عليه.

4-1-5- **المهارق:** وهي الصحف البيضاء من القماش، مفردها مهرق وهو لفظ فارسي معرب يعرفه ابن منظور "ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب عليه".

---

1. سمية صادقي، **مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائر ما بين 1830-1962**، منطقة الزيبان أنموذجا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص:20.

وتلك هي المواد التّي كانت العرب يتّخذونها للكتابة في الجاهلية[1].

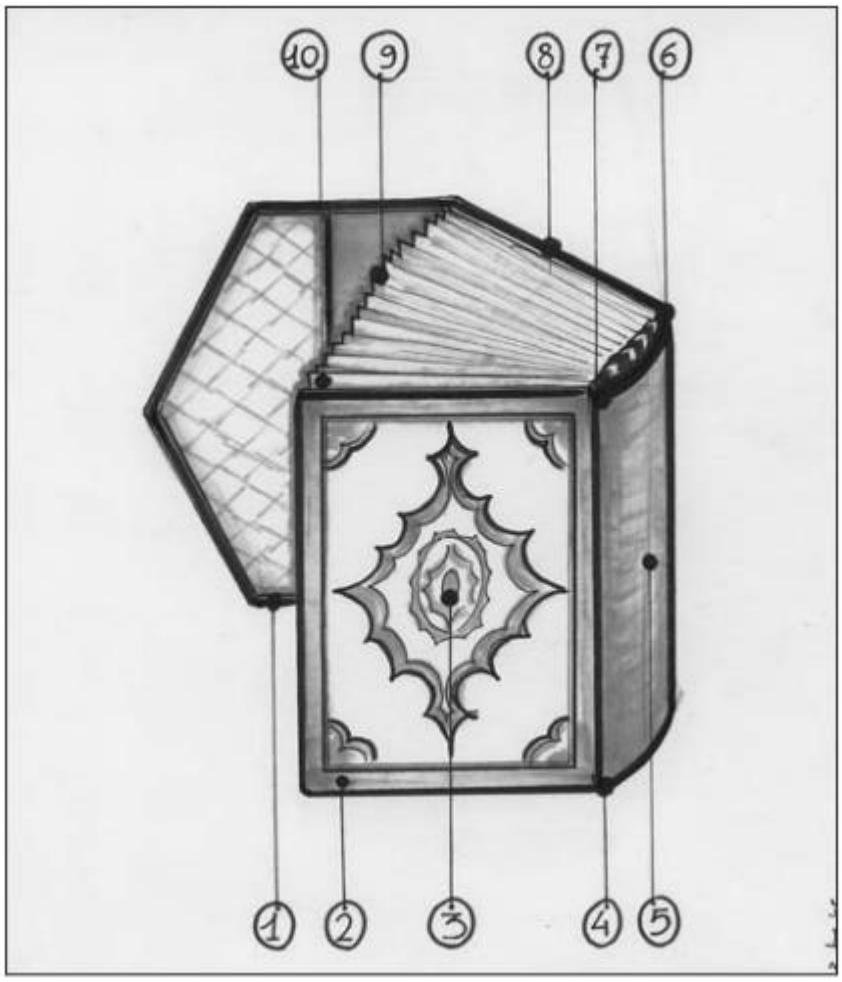


| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | اللسان | 6 | الزينة / الحبكة / المدرّجة |
| 2 | الدفة الأمامية / الوجه الأمامي | 7 | رأس الكتاب |
| 3 | الزخرفة | 8 | الدفة الخلفية / الوجه الخلفي |
| 4 | ذيل الكتاب | 9 | الحافة الأمامية |
| 5 | كعب الكتاب | 10 | ورقة الحماية |

**الشكل رقم (01):** عناصر المخطوط العربي (نقلا عن: مطبوعة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم و الثقافة–اليونيسكو 2006)

1– عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، ط2، مكتبة رجع السعودية، 1989، ص:22.

نظرا لأنّ هذا النوع من أوعية الكتابة كانت تجلب مع القوافل التجارية أصبحت غريزة صعبة المنال حيث أنّه كان لا يكتب فيها إلّا كلّ أمر عظيم، وبقيت الأوعية السابقة تستخدم في كتابة القرآن والحديث والعلوم حتّى في عصر الصّحابة، وأصبحت الكتابة في عهد عمر ابن الخطاب ركنا أساسيا من أعمال الدولة الإسلامية، والتي إتّسعت رقعتها الجغرافية وازدادت فالعهود والمواثيق بين الخليفة والولاة في حالات السلم والحرب، كلّ هذا كان في حاجة إلى نظم وسجلات تدوّن فيها الأسماء والأرزاق أي بمعنى أوعية كتابة، توفي بحاجات الدّولة الجديدة لأنّ مختلف حوامل المعلومات السابقة لم تفي بهذا الغرض، ومن هنا كان الفتح العربي الإسلامي لمصر بداية جديدة في تاريخ الكتابة العربية، إذ أتاح للعرب التعرف على مادتين جديدتين للكتابة هما القباطي والبردي[1].

*** القباطي (الأقمشة):**

نسبة إلى المواد التّي كان يستعملها أقباط مصر وهذا النوع من النسيج يتميّز بخصائص وسمات تميزه عن غيره من الأنسجة.

*** البردي:**

نبات من فصيلة السعد وهو لباب ليفي لزج يقط إلى شرائح طولية بعد قشرها، وتوضع الواحدة إلى جانب الأخرى، ثمّ تردف بطبقة ثانية من هذه الشرائح متعامدة مع الأولى، لتتّحد أجزائها بواسطة اللزوجة الطبيعية، وبطرقها بمطرقة خشبية، وكان يطلق على البردي المصري "القراطيس المصرية" وقد فرضت تلك المادة الجديدة أي البردي نفسها على العرب، وانتقلت بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل تطورها، وظلّت صناعة البردي في الدولة الإسلامية صناعة مصرية خالصة طوال القرن الأوّل وأوائل القرن الثاني للهجرة[2].

1. عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات...**، مرجع سابق، ص:59.
2. نفسه، ص:60.

ظهر الورق كمنافس للبردي في العصر العباسي وتوقف إنتاج البردي ويرجع إختراع الورق إلى الصينيين في القرن الأوّل ميلاد، حيث أنّه في منتصف القرن الثاني للهجرة، أسر العرب بعض الصنّاع الصينيين عندما تمكن المسلمون من الإستيلاء على سمرقند عام 751م، حيث كان دائما يوجد أفراد وعائلات في الكثير من المدن الإسلامية عرفوا باسم كاغدي من أهل الصين من صنّاع الورق، والذّين قاموا باطلاع العرب على صناعته ثمّ أطلقوا صراحهم بعد أن تعلّموا منهم صناعة الورق، وسرعان ما تبيّن لهم أهمية صناعة هذه المادة ووجدت كريقها إلى حياتهم وتطبيقاتها في تعاملاتهم[1].

أسس بذلك أوّل مصنع للورق في بغداد قبل نهاية القرن الثامن ميلادي سنة 794م، وتركّز إنتاج الكاغد في بغداد في محلة اسمها "دار القز" وهي محلة كبيرة في بغداد، ومن ثمّ استقرّت صناعته في جميع أنحاء العالم الإسلامي فدخلت سوريا ومصر وشمال إفريقيا وإسبانيا وصقلية، وتحسنت الصناعة بسرعة تحسنا ملموسا وأنتجت أوّل مصنع لصنع الورق في مصر سنة 800م، وبعد انتشار صناعة الورق في بغداد والشام وانتقلت إلى المغرب والأندلس، حيث اشتهرت الأندلس خاصّة بصنع الورق وكان مركز صناعته في مدينة "شامليه" التي كانت تصدره إلى أوروبا وأول مصنع للورق أسس في الأندلس سنة 950م وفي شمال إفريقيا حوالي القرن 11م[2].

إنّ تطور صناعة الورق هذا من أجل المآثراتي تميّزت بها الحضارة الإسلامية على العالم أنّها جعلت اختراع الطباعة ممكنا، وساعد الورق على نشر العلم وعلى إنارة الطريق أمام الأجيال القادمة وعلى حفظ التراث للأجيال الآتية، كمّا أنّ تطور صناعة الورق يعدّ وساما على صدر الحضارة الإسلامية وأنّها مفخرة تستحق الإشادة والإعجاب[3].

1 - مولاي أمحمد، مرجع سابق، ص:111.

2 – نفسه، ص: 112.

3 – نفسه، ص:113.

## 2-4. أدوات كتابة المخطوط:

نجد بمقابل تطور المواد التّي كان يكتب عليها المخطوط العربي أنّ الأدوات التّي يكتب بها هي الأخرى تطورت بتطور الزمن، وتغيّر ظروف المجتمع، حيث أنّ العرب قبل أن يعرفوا الأقلام، كانوا يستعملون آلات حادّة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على الرحال والأقتاب وربما استعاضوا على السكين باستعمال مواد أخرى للكتابة[1].

ونذكر من بين هذه الأدوات مايلي :

### 1-2-4- القلم:

أمّا القلم وقد يسمى المزبر أو اليراع، فقد كتب به العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بدليل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر للقلم حيث يقول تعالى: "ن والقلم وما يسطرون"[2]."اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم"[3].

كانت الأقلام في بادئ الأمر تصنع من السعف أو الغاب أو القصب يقط أو يبرى أو يقلم- لذلك أطلق عليه قلما، ثمّ يغمس في المداد ويكتب به، وهو أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة إذ هو المباشر للكتابة دون غيره، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان والقلم الجيّد هو من يتخذ من القصب الأقل عقدا، والأكتف لحما والأصلب قشرا والأعدل استواء[4].

### 2-2-4- المداد:

المداد هو الحبر الذّي يكتب به، وقد يسمى مدادا ما تمد به الدواة للكاتب، وسمي حبرا كذلك نسبة للحبار وهو أثر الشيء، كان أثر الكتابة وكان العرب يحلبون الأحبار من الصين كما يصنعونها في بلادهم من مواد كثيرة بعضها نباتي وبعضها معدني، وبعضها

1 – عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، مرجع سابق، ص:34.

2 - سورة: القلم، الآية رقم:01.

3 - سورة: العلق، الآية رقم:04

4 - السيد السيد النشار، **المخطوطات العربية**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، ص:14.

الآخر من أصول حيوانية كعسل النحل والعصف والصبر والزاج والصمغ والأسى والدّخان والكفور وغيرها، وكانت تستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة وبشروط معيّنة تترك آثارها على لون الحبر وقوامه وبريقه[1].

4-2-3- **الدواة (المحبرة)** : وهي التي يكون فيها المداد، كانت في بادئ الأمر تصنع من الخشب، وتطورت إلى محابر من الفخار والنحاس والفضة والزجاج.

4-2-4- **المقط أو المعصمة** : وهي قطعة صلبة من الحجارة أو الرخام يبرى عليها القلم لاستواء البري.

4-2-5- **المسقاة:** هي آلة لطيفة، تتخذ لصب الماء في المحبرة، وتسمى الماوردية لأنّه كان من المعتاد أن يوضع الماورد في المحبرة بدلا من الماء، وكانت تصنع من النحاس ومن هنا يمكن القول أنّ أقلام الحبر الحديثة ذات الروائح العطرة المعروفة اليوم قد عرّفها العرب سابقا.

4-2-6- **المصقلة:** وتستخدم لصقل الذهب بعد استخدامه في الكتابة أو الزخرفة وهي من النحاس.

4-2-7- **المرملة** : وهو وعاء الرمل الذي تنشف به الكتابة.

4-2-8- **المقلمة** : وهي التي يوضع فيها الأقلام.

وهذا العرض للمواد المستخدمة لا يعني بالضرورة الترتيب الزمني أو التاريخي لظهورها وتطورها وإنّما هو فقط للتوضيح[2]، وتعدّ مختلف أدوات الكتابة السابقة الذكر عبارة عن ملحقات بالقلم وهي تمثل مختلف الأدوات التي استعملها العرب في كتاباتهم منذ بدايتها

1. السيد السيد النشار، مرجع سابق، ص:14.
2. صلاح حسين العبيدي، **الخط العربي من أركان الحضارة الإسلامية**، مجلة آفاق للثقافة والتراث، عدد43، جويلية 2003، ص:85.

في العصر الجاهلي إلى سنوات الكتابة العربية في شكلها النهائي الذي احتفظت به على مر السنين[1].

### 3-4. الخطوط التي يكتب بها المخطوط:

تعد الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية على الإطلاق التّي توصل إليها الإنسان في تاريخه السحيق، والتّي دفعت بالحضارات المتعاقبة بخطى جبارة إلى الإزدهار والتطور وما تلاحق هذه الحضارات وامتدادها على طوال التاريخ البشري إلاّ بفضل الكتابة وترجمة المعارف الإنسانية من حضارة إلى أخرى في فترات متباينة وعهود زمنية مختلفة وتعدّ الكتابة أيضا في المقام الأوّل وسيلة إعلامية خالدة تتمثل بالثبات والديمومة لأنّها وسيلة نقل المعلومات والمعارف من شخص لآخر ومن زمن إلى زمن بواسطتها يضمن الإنسان وصول ما يريده إلى غيره من دون خوف الوقوع في النسيان وخطر الإعتماد على الذاكرة ويضمن أيضا حفظ ما يريد من معلومات ومعارف إلى الأجيال القادمة، وأنّ هذا الإنجاز العظيم الذي استطاع الإنسان اختراعه اليوم لم يكن وليد يوم وليلة وإنّما مرّ بمراحل طويلة وأزمنة غابرة قبل أن يصل إلى شكله التجريدي الراقي حاليا[2].

حظي الخط العربي باهتمام كبير في الإسلام لأنّه الوسيلة التّي حفظ بها القرآن الكريم، إذ كان لتلاوته في المصاحف أكبر الأثر في تقديره وتقديسه، ومن ثمّ تقديس شأن الخط العربي وتجويده وفيما اهتم المسلمين بإدخال علامات الأحجام والحركة عليه، حتّى يتفادوا اللّحن في القرآن الكريم، الذي ظهر نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم واتساع رقعة

1. مولاي امحمد، مرجع سابق، ص:115.

2. عبد الله ثاني قدور، **الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5هـ 11م/9هـ 15 م** دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر شعبة الفنون الشعبية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001، ص:02.

الدولة الإسلامية وقد ساعد على الإهتمام بالخط العربي ما تضمنته تعاليم الدّين الإسلامي من إشارة إلى تمجيد القلم وتسجيل الكتابة[1].

ومن أشهر الخطوط العربية المعروفة لدى العالم الإسلامي:

**1-3-4. الخط الكوفي:** وهو من أكثر الأنواع شيوعا وسيادة وأقدمية، وهو الخط الجّاف اليابس الذّي ينسب على الكوفة وانتقد الكثير من العلماء أنّ منه اشتقت الخطوط المختلفة، فالخط اليابس الكوفي هو أقدم عهدا من إنشاء مدينة الكوفة نفسها، غير أنّ العرب اعتادوا تسمية الخطوط بأسماء المدن المجلوبة منها، وهذا يؤكد أنّ الكوفة لم تبتكر هذه الخطوط وإنّما تم فيها تجويد الخط اليابس حتّى نسب إليها وعرف بالخط الكوفي[2]، والخط الكوفي كما هو معلوم لدى أهل الفن لا يحاسب عليه الخطاط لأنّ مجالات ابداعاته واسعة، وأساليب تنميته كثيرة، يستطيع الخطاط من خلاله أن يتصرف بدون قيد أو شرط، ويتفنن في الإبداع والإبتكار وهو يكتب عادة بالمسطرة وهو للرسم أقرب منه للكتابة، وتستعمل فيه أدوات هندسية مختلفة وينتج الفنان أو الخطاط عن طريقة أشكال هندسية بديعة كالمربعات والخماسيات والنجوم والزوايا والعقود والضفائر وغيرها من التنميقات والتزويقات الزخرفية[3].

ظلّ الخط الكوفي بكلّ أشكاله هو الذّي يكتب به المصاحف حتّى القرن الرابع الهجري، أين ظهر ابن مقلة وابن البواب لتبدأ كتابة المصاحف بخط النسخ، حيث شهد القرن السادس هجري اختفاء الخط الكوفي من كتابة المصاحف وإنّ ظلّ عنصرا هاما في تزيين المساجد وشواهد القبور[4].

---

1. إياد خالد الطباع، **المخطوط العربي دراسة في ابعاد الزمان والمكان**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص:14.
2. مياسة محمود داود، **الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر للهجرة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991، ص:29.
3. عبد الله ثاني قدور، مرجع سابق، ص:42.
4. عبد الحق بالنور، مرجع سابق، ص:16.

**2-3-4. خط الثلث:** يستعمل لكتابة أسماء الكتب المؤلفة وأوائل سور القرآن الكريم وكتابة أسماء أصحاب الجوانب وهو من الخطوط الصعبة، إذ لا يعتبر الخطاط خطاطا إلّا إذا أتقنه ويعبر عنه بأم الخطوط، وخط الثلث نوعان الثلث الثقيل والثلث الخفيف.

**3-3-4. خط النسخ:** سمي بالنّسخ لأنّ الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات ولكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، وكان ابن بديع يسميه (البديع)، وهناك إجماع من الكتاب على أنّ خط النسخ يساعد الكاتب بقلمه أكثر من خط الثلث، وذلك لصغر حروفه وتلاحق مطاتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق، وبرع الخطاطون والفنانون يكتبون به الكتب والكتابة على التحف الثمينة والتحف المعدنية وعلى الخشب والحصي الآجر والرخام[1].

وصل الخط النسخي إلى أسمى درجة في تحسينه في زمن الدولة الأيوبية، فقد كانت أغلبية الأضرحة والتحف المعدنية مكتوبة بهذا القلم الشهير ذي الأشكال المتناسقة.

**4-3-4. خط الرقعة:** هو أسهل الخطوط وإنّ الآراء غير متفقة في بدء نشوء خط الرقعة وتسميته لا علاقة لها بخط الرقاع القديم، وأنّه قلم قصير الحروف يحتمل أن يكون قد اشتق من الثلث والنسخ وما بينهما[2].

**5-3-4. الخط الديواني:** هو الخط الذّي يختص بالكتابات الرسمية في ديوان الدولة العثمانية، وسمي بالديواني لأنّه صادر من الديوان الهايوني السلطاني، فجميع الأوامر الملكية والفرمانات التركية والتعيينات في الوظائف الكبيرة وتقليد المناصب الرفيعة وإعطاءات ابراءات وغير ذلك تسجل بالخط الديواني.

1. محمود عباس حمودة، **دراسات في علم الكتابة**، مكتبة غريب، القاهرة، ص:90.
2. نفسه، ص:103.

وكان هذا الخط في الخلافة العثمانية سرا من أسرار القصور السلطانية لا يعرفه إلّا كاتبه أو من ندر من الطلبة الأذكياء، وكل من وضع قواعد الخط الديواني هو إبراهيم منيف بعد فتح القسطنطينية[1].

**4-3-6. خط جلي الديواني:** هو الخط الذي عرف في نهاية القرن العاشر هجري وأوائل القرن الحادي عشر ابتدعه أحد رجال الفن يدعى "شهلا باشا" في الدولة العثماني، وقد روج له أرباب الخط بالإنتشار في أنحاء البلاد العثمانية وأوله العناية لكتابته في المناسبات الجليلة الرسمية[2].

**4-3-7. الخط القيرواني:** وهو من أهم الخطوط العربية وأقدمها وأكثرها انتشارا في بلاد المغرب الإسلامي فهو مشتق من الخط الكوفي، كان يسمى هذا الخط بخط القيروان نسبة للقيروان، فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية كبيرة عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية، وصارت عاصمة الدّولة الأغلبية (184-296هـ) ومركز المغرب العلمي ممّا أدّى إلى تحسن الخط بها فلقد تمكن الخطاط من بناء كيان خاص للخط القيرواني يتميّز عن غيره وأصبح يستعمل في أقطار بلاد المغرب الإسلامي في القرنين الأوّل والثاني للهجرة[3].

**4-3-8. الخط المغربي:** تغذى هذا الخط من ابداعات الخطاط المغربي واندمج معه حتى غدا خطا مغربيا أصيلا في أسلوبه وشكله، وهكذا نشأ أسلوب جديد في الكتابة والذي استمد جذوره من الخط الكوفي والقيرواني، فتفنن الخطاط المغربي بابداعاته له ممّا أدى إلى تنوعه ولعّل من أبرز أنواعه:

**4-3-8-1. المبسوط:** يعتبر خط المبسوط أكثر الخطو المغربية راحة للعينين بأحرف اللينة المستقيمة، ويتميز بالوضوح وسهولة القراءة وهو من أشهر انواع الخطوط المغربية وقد

1. محمود عباس حمودة، **دراسات في علم الكتابة** المرجع السابق، ص:108.
2. نفسه، ص:113.
3. عبد الحق بالنور، مرجع سابق، ص:17.

استعمل منذ القدم في كتابة المصاحف والأدعية والصلوات وكان يعتمد في التعليم في الكتاتيب القرآنية.

**2-8-3-4. المجوهر:** خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر التقارب يوحي تناسقها بعقد الجوهر، انحدر من الخط المبسوط في حدود القرن السادس هجري، كما يتميز بملامحه الرشيقة وشكله المكثف وهو خط شديد الخصوصية يشبه النسخي المشرقي في دّقة حجم حروفه ليونتها واختزالها[1].

**9-3-4-الخط الأندلسي:** ظهر هذا الخط في العهد الأموي بحاضرة الأندلس، فيقول ابن خلدون: "تميز ملك الأندلس للأمويين فتميزوا بأحوالهم في الحضارة والصنائع، وتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف في العهد" وينتشر الخط المغربي في بلاد المغرب الإسلامي وفي عصر المرابطين والموحدين على وجه الخصوص.

**10-3-4- خط النسخ المغربي:** يعتبر هذا الخط من أهم الخطوط والتّي لا يزال النقاش حوله قائما هل الخط النسخي المغربي متفق مع الخط الكوفي، فلقد توصل الدكتور صالح بن قربة من خلال دراسته العلمية المستخلصة من المسكوكات الفضية والذهبية التّي غطت معظم فترات التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب إلى تفنيد نظرية اشتقاق خط النسخ من الكوفي، وأثبت أنّ الخطين ظهرا في وقت واحد، ولم يتطوّر أحدهما عن الآخر، وخلص إلى أنّ خط النسخ المغربي خط قائم بذاته، له خصائصه الفنية والكتابية.

والغالب أنّ الخط المغربي كان في أوّل الأمر مطبوعا بطابع شرقي محض تأثر بكتابة العرب بما فيهم الإمام إدريس الأوّل وحاشيته ثمّ أخذ يميل إلى الكوفي والنسخي المستعملين معا في القيروان[2].

1. عبد الحق بالنور، مرجع سابق، ص:18.
2. نفسه، ص:18.

### 4-4. التجليد:

تجليد الكتب هو فن إتقان طريقة ربط وضم الأغلفة المقواة (المتينة) بواسطة شرائط وحبال إلى ملازم الكتب، وذلك لحمايتها وجعلها ملائمة للاستعمال والتداول وخاصّة بعد أن حلّ شكل الكتاب العادي المعروف محل الشكل القديم للمخطوطات والذي كان يشبه الدرج الاسطواني[1]، فعندما ينتهي عمل النّاسخ والمصور والمذهب يأتي عمل المجلد الذّي تقع مسؤوليته على حماية صفحات الكتاب من التلف وإكساب الشكل الخارجي مظهر يتناسب ومحتوياته ويعتبر عمل المجلد إستكمالا لعمل الخطاط والمذهب والمصور[2].

يعدّ فن التجليد من الفنون التّي إهتّم بها المسلمون منذ بداية عصر تدوين المخطوط وحتى نهاية العصر العثماني فقد عني المسلمون بهذا الفن وتفوّقوا فيه تفوّقا ظهر أثره في صناعة التجليد بعد ذلك في اوربا وفي العصور الوسطى[3]، وقد أخذ العرب أساليب وطرق التجليد عن الأحباش الأقباط ومن ثمّ نقلوها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي.

كانت الطريقة البدائية للتجليد هي أن يوضع المخطوط بين لوحتين من الخشب مثقوبتين من مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمرّ من كلّ ثقب منها خيط رفيع من ليف النّخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تحرز به صحف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من النّاحية المقابلة فيعقد، وقد أخذت عن الأحباش ويظهر ذلك مقارنة المخطوطات العربية بالحبشية القديمة التّي جلدت بنفس هذه الطريقة ولم تنتشر الطريقة القبطية في التجليد إلّا بعد فتح مصر في نهاية الرّبع الأوّل من القرن الأوّل للهجرة.

إذا كان أقدم صورة للتجليد في الإسلام هي وضع المخطوط بين لوحتين من الخشب، وكان أوّل كتاب قد جلد هو المصحف، وقد طعمت هذه اللوحات بقع من العظم

1. السيد السيد النشار، مرجع سابق، ص:63.
2. نفسه، ص:64.
3. نفسه، ص:65.

والعاج وأغلقت بالقماش أو الجلد أحيانا، وقد استخدمت صفائح البردي بدلا من الخشب في تغليف الكتب خاصّة بعد انتشار هذه المادة في أنحاء العالم الإسلامي بعد فتح مصر.

والخطوة التالية للتجليد هي تغليف ألواح الخشب بشرائح من الجلد ووضع زخارف بدائية عليها وانتشرت هذه الطريقة بعد انتشار صناعة الجلود في أكثر من مكان من العالم الإسلامي وأصبحت هذه الطريقة هي المتبعة بعد ذلك في القرون التالية[1].

بدأ فن التجليد بدايته الحقيقية خلال القرن الرابع هجري، حيث أصبحت صناعة الجلود صناعة متقدمة ومتطورة في كل من اليمن ومصر والأندلس وغيرها وبدأت كذلك الزخارف الهندسية والنباتية تظهر على الجلود لتملأ أرضية المتن والإطار ولعلهم قد استخدموا طرقا عديدة في تنفيذ هذه الزخارف التي ازدهرت وتطوّرت فيما بعد.

استخدمت عدّة طرق للزخرفة على الجلود منها الدّهان والتليس والقماش واستعمال الأختام الحديدية، وهذه الطرق هي نفس الطرق التّي استخدمت في القرون التالية بدءا من القرن الخامس الهجري وحتى العصر العثماني، مع إضافات بسيطة لطرق أخرى وفي القرون الأربعة الأولى للهجرة أيضا ظهر اللسّان في المخطوطات العربية واللسّان هو امتداد في الجلدة اليسرى يثنى بحيث يغطى أطراف الأوراق ليقيها عوامل التلف والتمزق والتآكل والبلل وفي هذه القرون كذلك دخلت عملية التذهيب إلى زخارف الجلود وإلى المخطوط نفسه[2].

1. السيد السيد النشار، مرجع سابق، ص:66.

2. صلاح الدين النجد، **المخطوطات العربية**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1986، ص:187.